

البعد الأمني في الصراعات السياسية المعاصرة

قسم الابحاث والترجمة



مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقل، مقره الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاص ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقل، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org



البعد الأمني في الصراعات السياسية المعاصرة

قسم الأبحاث والترجمة

يتمحور إهتمام أصحاب القرار وصنّاع السياسات في مختلف الدول حول تحقيق الأمن، وذلك لأن الأمن يُعتبر من الأهداف الرئيسية للسياسة العامة، وأساساً لإستقرار المجتمعات وتحقيق التنمية الشاملة.

وتتسم العلاقة بين الأمن والسياسة بتفاعل متبادل، فكثيراً ما يكون استتباب الأمن في أي بلد نتيجة طبيعية لفاعلية سياسات الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

على سبيل المثال، عندما تتبنى الحكومة سياسات اقتصادية نشيطة وتعزز العدالة الاجتماعية من خلال توزيع عادل لعائدات الثروة الوطنية، فإن ذلك يساهم في تعزيز الإستقرار والأمن المجتمعي. وبموازاة ذلك ينبغي ان تعتمد الحكومات تدابير أمنية ودفاعية فاعلة لحماية الدولة والمواطنين من التهديدات الخارجية والداخلية.

في عام 1994 صاغ تقرير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أبعاداً جديدة "للأمن البشري"، داخل منظومة الأمم المتحدة. وسلط التقرير الضوء على 4 خصائص للأمن البشري، هي: الأمن العالمي، التركيز على مصالح الناس، الترابط، والوقاية المبكرة. كما حدّد التقرير الأممي 7 عناصر مترابطة للأمن: الاقتصادي، والغذائي، والصحي، والبيئي، والشخصي، والمجتمعي، والسياسي¹. ومن شأن تحقّق هذا الترابط أن يعزّز في أوساط الرأي العام لكل بلد الشعور بالأمن.

¹ 1994 The UNDP Human Development Report New Dimensions of Human Security coined the term "human security" within the UN system. <https://www.un.org/humansecurity/human-security-milestones-and-history/>

في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن الشعور بالأمن في عصر ما بعد الحداثة الحالي يتجاوز بكثير مفهوم الأمن المادي الذي كان سائداً في عصر ما قبل الحداثة. ففي عالمنا اليوم يتم صنع معظم السياسات والتكتيكات والأدوات والتقنيات المعاصرة وتوظيفها لإنتاج وتوفير الأمن، بوصفه جوهرة نادرة في السياسة العامة.

إن صنع السياسات الإستراتيجية لجميع القوى الفاعلة في النظام العالمي، يركّز على توفير وتعزيز الأمن، كما أن ركائز النظام الإقليمي والعالمي الحالي تقوم على مستوى القدرة الأمنية.

وفي خضم الاضطراب الذي يشهده عالمنا المعاصر أصبح الشعور بالأمان سلعة باهظة الثمن ونادرة لدى شعوب العالم. وهذا ما دفع بالجهات الفاعلة في النظام السياسي العالمي إلى التركيز على الأساليب العاطفية في مجال الأمن، ومنها تغلب الشعور بالأمن على الأمن الجسدي.

مثال على ذلك شعور أوروبا بعدم الأمان بعد الغزو الروسي لأوكرانيا²، فعلى الرغم من السلام والهدوء النسبي الذي ساد العقود القليلة الماضية في أوروبا، والتي شابتها بالطبع بعض الأحداث العرقية والعنصرية الدموية مثل الإبادة الجماعية للمسلمين في البوسنة والهرسك، وقبلها ب عقود قليلة الحرب العالمية الثانية، إلا أن لأوروبا تاريخاً مظلماً في إنعدام الأمن في العالم.

بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت الدراسات الأمنية في الصعود مكتسبة شرعيتها من الحرب والكوارث التي خلفتها على المدنيين، مما أكد أهمية هذا الحقل وضرورة أن لا يُترك فقط بيد "الجنرالات".

في البداية ركّزت الدراسات الأمنية على مخاطر الأسلحة النووية وقضايا الردع والتسلّح ومراقبته، واعتمدت على مقاربات متعددة منها التخصصات وارتباطها بالنظرية السياسية والقانون الدولي والمؤسسات الدولية.

وقد واجهت هذه الدراسات تحديات كبيرة كصعوبة الحصول على المعلومات التي كانت تُعامل على أنها من الأسرار الدفاعية لكل دولة، وارتباطها الوثيق بوزارات الدفاع مما أضفى عليها طابعاً عسكرياً.

ومن أبرز المفكرين والكتّاب البارزين في هذه المرحلة كان "ماك سويني"، و "هرز وولفرزرايت" وغيرهم. وبشكل أكثر تفصيلاً يمكن القول إن هذه الفترة شهدت تطوراً كبيراً في مجال الدراسات الأمنية، حيث انتقلت من النظرة التقليدية للأمن القائمة على الدولة والتهديدات العسكرية، إلى تبني مفاهيم أوسع للأمن تشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وأصبح الأمن الجماعي وتعاون الدول من الركائز الأساسية لهذا الحقل المعرفي³.

كما ركّزت الدراسات الأمنية في هذه الفترة على تعزيز دور القانون الدولي وآليات حفظ السلم والأمن الدوليين، بما يتماشى مع الجهود لبناء نظام أممي جماعي عالمي. وهذا انعكس بدوره على المواضيع البحثية والتحليلية التي تناولتها الدراسات الأمنية في تلك الفترة⁴.

ويمكن اعتبار عولمة الشعور بعدم الأمان إحدى القدرات العالمية التي امتلكتها أوروبا في القرون الأخيرة، والتي تخضع للمراجعة والتجدد على الدوام. والآن، وبعد مرور عقدين من القرن الحادي والعشرين، نشهد تشكيل وظهور موجة جديدة من مفاهيم انعدام الأمن وانتشارها في أوروبا.

² The Russian invasion of Ukraine started on February 24, 2022.

³ مفهوم الدراسات الأمنية <https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A9>.

⁴ Collective Security System. https://unrcca.unmissions.org/sites/default/files/4-unrcca_handout_collective_security_system_eng_2020.pdf

إن غزو روسيا لأوكرانيا في فبراير 2022 وعدم قدرة الغرب على إنهاء هذه الحرب أو هزيمة روسيا بعد أكثر من عامين، أدى إلى شعور الفرد الأوروبي بعدم قدرة الحكومات وعدم كفاءتها على إرساء الأمن في أوروبا. وهذا الشعور بإنعدام الأمن الذي اجتاحت أوروبا، مع مسميات التهديد بحرب عالمية، وهجوم نووي، وما إلى ذلك، قد أوجد خوفاً شديداً في أوساط الرأي العام الأوروبي وأغرق أوروبا المستقرة أمنياً في الشعور بعدم الأمان.

أما في جنوب غرب آسيا، التي شهدت صراعات ومواجهات عسكرية في بعض دول الشرق الأوسط، العراق وسورية ولبنان واليمن، فقد انتشرت في جميع أنحاء المنطقة وكان لها تأثير عالمي. وفي 7 أكتوبر من العام الماضي، شنت حركة حماس هجمات داخل إسرائيل⁵، أعقبها حرب إسرائيل على غزة، ومناوشات بين الجماعات المسلحة العراقية والقوات الأمريكية⁶، وبين حزب الله في لبنان وإسرائيل⁷، والهجمات الصاروخية اليمنية على السفن المتجهة إلى إسرائيل في البحر الأحمر، وقد تسببت هذه التداعيات في نهاية المطاف في رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية منها بريطانيا⁸، على شكل هجمات صاروخية متكررة على الأراضي العراقية والسورية واليمنية، الأمر الذي أدى خلق حالة من إنعدام الأمن ألقّت بظلالها على أوضاع المنطقة في مختلف المجالات.

الأمر المؤسف على هذا الصعيد هو أن خلق حالة من إنعدام الأمن لدى الجهات الفاعلة في السياسة الدولية، خاصة لدى المنافسين الكبار في النظام العالمي الحالي، أصبح أكثر كفاءة وفعالية من خلق وتعزيز الأمن في عالمنا الفوضوي.

محاولة جر العراق إلى الدوامة الإقليمية

فيما يتعلق بالعراق، يمكن ملاحظة مساعي خلق مشاعر إنعدام الأمن لدى المواطن العراقي بموازاة المساعي لجر العراق إلى الدوامة الإقليمية والعالمية، ومحاولة تصوير هذا البلد وكأنه مصدراً للتمرد والفوضى في الشرق الأوسط.

في ضوء هذا التطور، ينبغي لصنّاع السياسة العراقيين، الإهتمام بإنتاج وتعزيز الشعور بالأمن، وأن يتخذوا أيضاً إجراءات للحفاظ على الشعور بالأمن واستقراره بين المواطنين، بحيث يختفي الشعور بعدم الأمان في المجال السياسي والاجتماعي في البلد، و السيطرة عليه وإدارته بشكل الصحيح.

ولتحقيق هذا الهدف، من الضروري أن يحدّد العراق دوره من خلال المراقبة الدقيقة للفرص المتاحة، ومن خلال إيجاد مختلف أشكال التعاون الأمني والتكنولوجي مع شركائه، فضلاً عن تكييف الاستراتيجيات الوطنية مع المبادرات الدولية.

ومن خلال التخطيط الدقيق والهادف وتوظيف إمكانيات العراق الطبيعية والبشرية، فإن ذلك من شأنه أن يضع الأساس لإستثمار الثروات الوطنية في مجالات التنمية المستدامة، وتعزيز دور ومكانة العراق على الصعيدين الإقليمي والدولي، أما تجاهل ذلك فلن يؤدي فقط إلى إبعاده وعزلته دولياً، بل قد يؤدي إلى تحديات أمنية خطيرة في المستقبل.

⁵ What is Hamas and why is it fighting with Israel in Gaza? <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-67039975>

⁶ Rocket attack from Iraq targets US base in Syria. <https://www.aljazeera.com/news/2024/4/22/rocket-attack-from-iraq-targets-us-troops-military-bases-in-syria>

⁷ Attacks between Israel, Lebanon's Hezbollah increase fears of uncontrollable escalation. https://www.lemonde.fr/en/international/article/2024/02/29/escalating-violence-between-israel-lebanon-s-hezbollah-increases-fears-of-uncontrollable-escalation_6573355_4.html

⁸ Tensions escalate as U.S. helicopters sink Houthi boats in Red Sea. <https://www.nbcnews.com/news/world/live-blog/israel-hamas-war-live-updates-gaza-houthis-hezbollah-rcna131737>

المصادر:

1. مفهوم الدراسات الأمنية

<https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84.%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A9>

2. 1994 The UNDP Human Development Report New Dimensions of Human Security coined the term “human security” within the UN system.
<https://www.un.org/humansecurity/human-security-milestones-and-history/>
3. The Peace of Westphalia of 1648 and the Origins of Sovereignty Derek Croxton. The International History Review, Vol. 21, No. 3 (Sep., 1999), p. 569 (23 pages) Published By: Taylor & Francis, Ltd.
4. Collective Security System.
https://unrcca.unmissions.org/sites/default/files/4-unrcca_handout_collective_security_system_eng_2020.pdf
5. What is Hamas and why is it fighting with Israel in Gaza?
<https://www.bbc.com/news/world-middle-east-67039975>
6. Rocket attack from Iraq targets US base in Syria.
<https://www.aljazeera.com/news/2024/4/22/rocket-attack-from-iraq-targets-us-troops-military-bases-in-syria>
7. Attacks between Israel, Lebanon's Hezbollah increase fears of uncontrollable escalation.
https://www.lemonde.fr/en/international/article/2024/02/29/escalating-violence-between-israel-lebanon-s-hezbollah-increases-fears-of-uncontrollable-escalation_6573355_4.html
8. Tensions escalate as U.S. helicopters sink Houthi boats in Red Sea.
<https://www.nbcnews.com/news/world/live-blog/israel-hamas-war-live-updates-gaza-houthis-hezbollah-rcna131737>